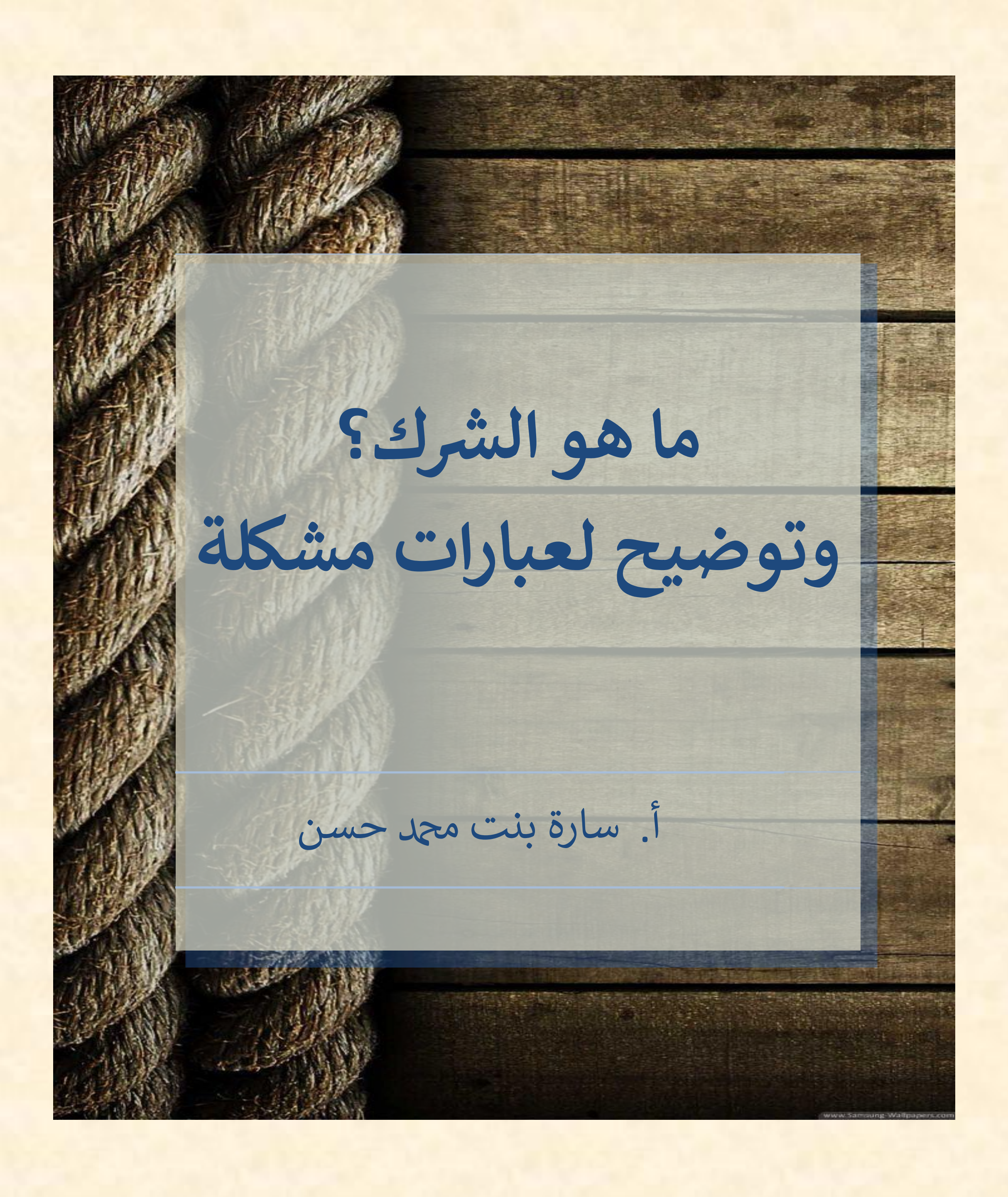

ما هو الشرك؟
وتوضيح لعبارات مشكلة
أ. سارة بنت محمد حسن
www.Samsung-Wallpapers.com



بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، اللهم افتح لنا أبواب رحمتك، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

أهم ما تم تناوله من مسائل في مقطع: ما هو الشرك؟

سبب هذا المقطع نشيد قال فيه المنشد: اشفع لنا يا رسول الله.

السؤال:

1. **هل هذه العبارة شرك أم لا؟**
2. **ولماذا أثارت هذه العبارة الإشكال؟**

هذه العبارة فيها شقين:

- شق عبارة (اشفع لنا): وهو طلب الشفاعة.
- وشق عبارة (يا رسول الله): وهو نداء النبي ﷺ.

•••••••••••••••••

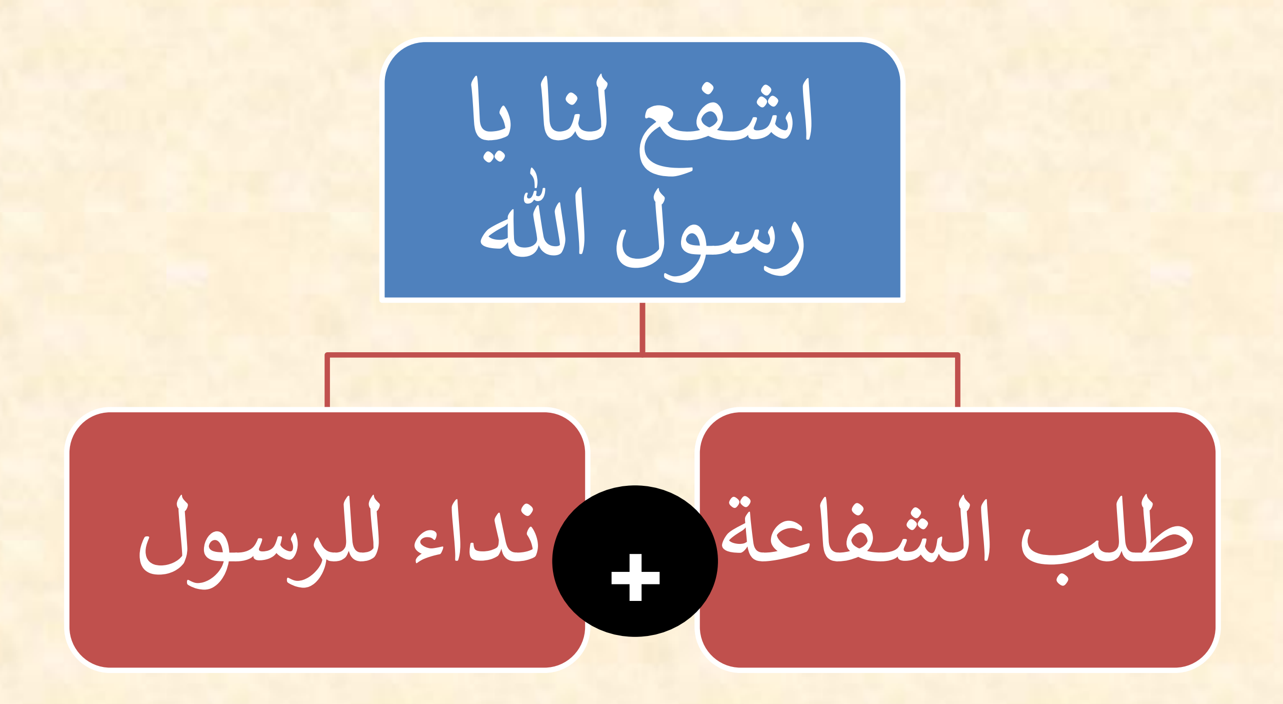
نبدأ أولا بقضية النداء للنبي ﷺ:

هذا أمر مفهوم، لا إشكال فيه

- فنحن نقول في التشهد السلام عليك أيها النبي (خطاب)
- وكثير من الأناشيد فيها (السلام عليك يا رسول الله)

فليست المشكلة إذن في النداء، إذن ما الإشكال؟

الإشكال في طلب الشفاعة مع النداء والخطاب، وليس مجرد النداء أو الخطاب.



لنفهم هذه القصة باختصار لابد من شرح عدة مسائل.

علمًا بأن هذا الشرح مختصر جدًا لا يؤهل إلا لمعرفة قدر النفس وحجم الجهل، والتواصي بطول الصمت وعدم الخوض فيما لا نعلم.

ومع علمي بمحبة المسلم لرفع راية التوحيد وإنكار المنكر لكن لابد من العلم قبل العمل وقبل الدعوة وقبل إنكار المنكر، فليس الأمر بالعاطفة وإلا أفسدنا أكثر مما نتخيل.

أولًا: هل كل طلب يعتبر شركًا؟

ليس كل طلب شركًا، فنحن نستخدم فعل الأمر للطلب -من أدنى كالأولاد، ومن أعلى كالوالدين، ومن مماثل لنا- ولا نسمى هذا شركًا.

ما معنى الشرك؟

أبيات الشيخ حافظ الحكمي من سلم الوصول إلى علم الأصول:

والشركُ نوعانِ فشركٌ أكبرُ .... به خلودُ النارِ إذ لا يُغفَرُ

وهْوَ اتخاذُ العبدِ غيرَ اللهِ .... نِدًّا به مُسوِّيًا مُضاهي

يَقصِدُه عند نزولِ الضُّرِّ ...... لجلبِ خيرٍ أو لدفعِ الشَّرِّ

أو عندَ أي غرَضٍ لا يَقدِرُ .... عليه إلا المالكُ المقتَدِرُ

معْ جَعْله لذلك المدعُوِّ ...... أوِ المعظَّمِ أوِ المرجُوِّ

في الغيبِ سلطانًا به يَطَّلِعُ ...... على ضميرِ مَن إليه يَفزَعُ

- إذن الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند لله جل جلاله ،كما قال الشيخ حافظ:

وهْوَ اتخاذُ العبدِ غيرَ اللهِ .... نِدًّا به مُسوِّيًا مُضاهي

نحن نوحد الله جل جلاله أي نفرده بأمور لا ينبغي صرفها إلا له جل جلاله ، فإذا صرف العبد لغير الله شيئا مما لا ينبغي صرفه إلا لله، فهذا هو الشرك.

➢ **ومن هنا نفهم أن:**

ليس كل طلب شركًا، فنحن نطلب ونستخدم فعل الأمر للطلب ممن حولنا بغير نكير، لكن الطلب يتحول إلى شرك إن صاحَبَه ما لا ينبغي صرفه إلا لله: وحينئذ يصير الطلب: دعاء مسألة.

ومن الأبيات نفهم ما هو الطلب الذي يسمى دعاء المسألة، ونفرق بين مسائل:

1- قصد مخلوق لجلب نفع أو دفع شر.

يَقصِدُه عند نزولِ الضُّرِّ ...... لجلبِ خيرٍ أو لدفعِ الشَّرِّ

لكن يرد على هذا أمور:

- لو قصدتُ مخلوقًا فاقترضت مالًا فأنا قصدت مخلوقًا وجلبت نفعًا لنفسي. وهو المال، أو دفعت عن نفسي شر دين مثلًا، أو قصدت مخلوقًا لجلب أي نفع أو دفع أي ضرر. فهل هذا شرك؟
  الجواب البدهي: لا

إذن متى يصير هذا القصد لدفع شر أو جلب نفع لمخلوق شركًا؟

معْ جَعْله لذلك المدعُوِّ ...... أوِ المعظَّمِ أوِ المرجُوِّ

فِي الغيبِ سلطانًا به يَطَّلِعُ ...... على ضميرِ مَن إليه يَفزَعُ

عندما يكون قصد هذا المخلوق(من إنسان، أو حجر، أو شجر، أو ملك، أو نبي،...إلخ) كقصد الخالق، فيه تعظيم ورجاء واعتقاد أن هذا المخلوق مطلع على غيب أو على ضمير الإنسان أو نحو ذلك؛ فيتحول الفعل من طلب عادي مما يكون بين البشر إلى دعاء مسألة ويصير شركًا.

2- أن يطلب الإنسان من مخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق.

أو عندَ أي غرَضٍ لا يَقدِرُ .... عليه إلا المالكُ المقتَدِرُ

لكن يرد على هذا أيضًا أمور:

- لو قصد إنسان طبيبًا ليعالجه فيرزق الولد، الآن هو قصد الطبيب لكي يحصل على ولد، والولد رزق وخلق لا يقدر عليه إلا الله. فهل هذا شرك؟
الجواب البدهي: لا

إذن ما الفرق؟

الفرق أن الذهاب للطبيب لطلب العلاج هو اتخاذ سبب مشروع، وليس دعاء مسألة ولا اعتقاد أن الطبيب يخلق أو يرزق. فاتخاذ الطبيب سببًا للعلاج ليس شركًا، أما إذا اعتقد أن الطبيب يخلق الحمل، أو يرزق الحمل والولد من غير أسباب شرعها الله ﷻ فهذا يدخل في الشرك إذا عامل الطبيب ندا لله ﷻ .

معْ جَعْله لذلك المدعُوِّ ...... أوِ المعظَّمِ أوِ المرجُوِّ

في الغيبِ سلطانًا به يَطَّلِعُ ...... على ضميرِ مَن إليه يَفزَعُ

والصور كثيرة جدا لكن نكتفي بما ذكرنا للاختصار.

والتفرقة بين الطلب ودعاء المسألة يحتاج إلى علم كبير ودراسة، فلا أظن أن مجرد سماع محاضرة لعدة دقائق، أو قراءة بوست من السوشيال ميديا، أو دراسة متنين أو ثلاثة تجعلني فهامة علامة مؤهلة للحكم على الناس، أو الكلام في أمور عامة، وأقول هذا النشيد شرك؛ فلنتق الله ﷻ ، ولا نتكلم بغير علم؛ لأن الكلام في دين الله بغير علم كبيرة من الكبائر.

عجبت لمن لم يقرأ إلا متن نواقض الإسلام ثم تسلَّط حكما على الأنام

✓ نعود للمسألة الرئيسية.

- ليس كل طلب يعتبر شركًا
- الطلب يعتبر شركيًا إذا صاحبه -عمل قلب، أو عمل جوارح، أو قول لسان- ما يجعله يتحول من طلب إلى دعاء مسألة -كأن يصاحب الطلب تعظيم ورجاء، واعتقاد أن هذا المخلوق مطلع على غيب أو على ضمير الإنسان، أو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الخالق أو من خصائص ربوبية الله ﷻ- كل ذلك يحول الطلب العادي إلى طلب شركي (دعاء مسألة)، ودعاء المسألة أحد نوعي الدعاء الذي لا يصرف إلا لله تعالى.

●•●•●•●•●•●•●•●•●

ننتقل إلى السؤال التالي:

هل طلب الشفاعة يعتبر من الطلبات التي لا يقدر عليها إلا الله بحيث أنه لا يصحّ أن أقول لشخص (اشفع لي)، ولا يجوز أن أوجهها إلى مخلوق؟

يعني: هل طلب الشفاعة يعتبر شركًا؟

نقرأ الأبيات:

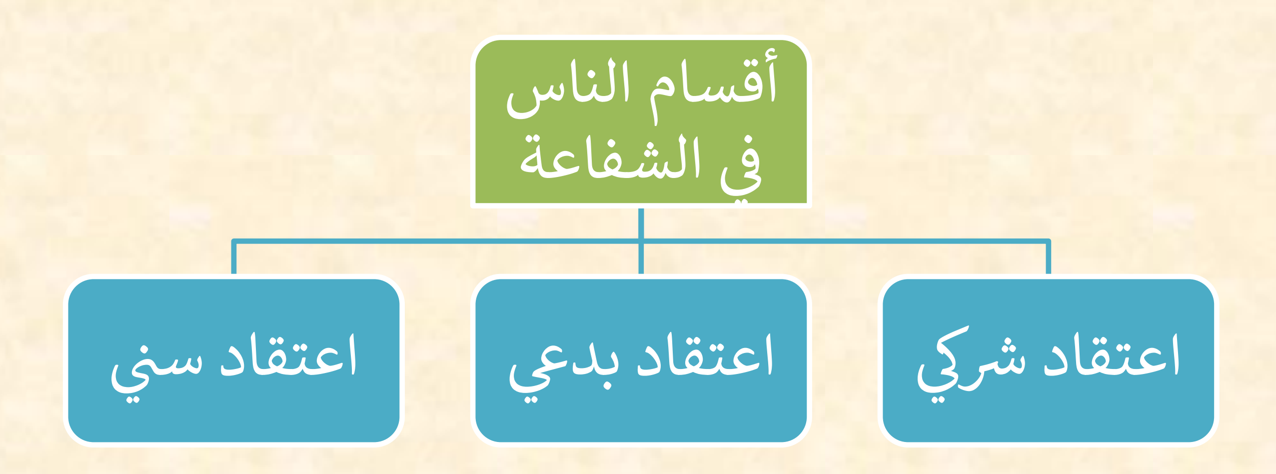
كذا له الشفاعةُ العظمى كما ...... قد خصَّه اللهُ بها تكرُّما

مِن بعدِ إذنِ الله لا كما يَرَى ..... كلُّ قُبورِيٍّ على الله افترَى

يَشفَعُ أولًا إلى الرحمنِ في ..... فَصْلِ القضاءِ بين أهلِ الموقِفِ

مِن بعدِ أن يَطلُبَها الناسُ إلى ..... كل أولي العزمِ الهداةِ الفُضَلا

❖ **أولا لابد من فهم مذاهب الناس في الشفاعة، وهي ثلاثة أقسام أيضًا**



أقسام اعتقاد الناس في الشفاعة:

1-اعتقاد شركي

وهم من يعتقدون اعتقادًا شركيًّا في الشفاعة فيرون هذه الشفاعة على وجه الربوبية، ويعتقدون أن من يشفع هذا يتحكم في الكون، أو يشفع بدون إذن الله ﷻ ، أو أن له تحكم وسلطان.

- كاعتقاد بعض الطوائف من عباد القبور، ممن يصرف العبادات للنبي ﷺ ويعتقدون اعتقادًا شركيًا أن النبي ﷺ يشفع بدون إذن الله جَلَّ جَلَالُهُ ، وأنه يشفع لأن له تمكن وسلطان كسلطان الله جَلَّ جَلَالُهُ .

كذا له الشفاعةُ العظمى كما ...... قد خصَّه اللهُ بها تكرُّما

مِن بعدِ إذنِ الله لا كما يَرَى ..... كلُّ قُبورِيٍّ على الله افترى

- وكاعتقاد النصارى في السيدة مريم أو في القساوسة.
- وكاعتقاد كفار قريش في الأصنام:

قال تعالى:{ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} [الزمر: 3] أي يعبدونهم لأنهم شفعاء، وكقوله تعالى:{ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} [يونس: 18]

فهم **يصرفون لهم العبادة** لأنهم سيشفعون لهم عند الله (فيتخذ به نِدًّا مُسوِّيًا مُضاهي) سواء كانوا يعتقدون بأنه الله، أو يعتقدون أنه شفيع لهم عند الله على سبيل السلطان، واطلاعه على الضمائر ولتمكنه في الكون، ولأن له خصائص من الربوبية فيصرفون لهم العبادة.

وهذه النقطة (يصرفون لهم العبادة) هي التي يجب عليكِ فهمها لأنها توضح لكِ مسألة النِدّيّة (نِدًّا به مُسوِّيًا مُضاهي).

2-اعتقاد سني

هم من يعتقدون أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله ﷻ ورضاه، وفي اعتقادنا أن النبي ﷺ سيشفع لنا من بعد إذن الله ﷻ له منها:

- الشفاعة العظمى يوم القيامة، وأنها كرامة للنبي ﷺ وأن هذا هو المقام المحمود.
- ونؤمن أن النبي ﷺ يشفع في أهل الكبائر.

- ونثبت له باقي الشفاعات الأخرى -كما ذكر الشيخ حافظ الحكمي في الأبيات-:
- الشفاعة لفتح باب الجنة.
- الشفاعة لإخراج عصاة الموحدين من النار.
- الشفاعة في بعض الكفار ليخفف عنهم العذاب كعم النبي ﷺ.

3-اعتقاد بدعي

وهم من يعتقدون اعتقادًا بدعيًا في الشفاعة :

كمن يثبتون للنبي ﷺ الشفاعة العظمى يوم القيامة، وينفون باقي الشفاعات الأخرى مثل:

- إنكار الخوارج شفاعة النبي ﷺ في عصاة الموحدين؛ لأن عندهم مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا والآخرة.
- إنكار المعتزلة شفاعة النبي ﷺ في عصاة الموحدين؛ لأنهم يرون أن مرتكب الكبيرة في الآخرة يعامل معاملة الكفار، أما في الدنيا يسمونه منزلة بين المنزلتين –والقصة طويلة لا علاقة لنا بها-

ويدخل فيهم من يعتقدون أن شخصًا معينًا يشفع مع اعتقاد بدعي لا يصل إلى حد الشرك (أي لا يعتقد أنه متحكم، ولا يصرف له عبادة).

نعود لجواب هذا السؤال.

هل طلب الشفاعة يعتبر شركًا؟

هنا يقول الشيخ في الأبيات

مِن بعدِ أن يَطلُبَها الناسُ إلى ..... كل أولي العزمِ الهداةِ الفُضَلا

هذا البيت إشارة إلى حديث الشفاعة الطويل وفيه أن النبي ﷺ قال: "فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس, خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء, لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا, قال فيقول: لست هناكم..." ، فالخلائق ستسأل الأنبياء أولي العزم الشفاعة، وسنذكر كل نبي منهم بفضله، وكل نبي منهم يقول: لست لها، إلى أن يذهب الناس إلى سيدنا عيسى- عليه السلام فيرشدنا إلى الذهاب لسيدنا محمد ﷺ ونطلب منه الشفاعة فيقول: "أنا لها" ويسجد تحت العرش ويسأل الله بمحامد يعلمها الله إياه... إلخ الحديث

وهذا من معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان بالشفاعة، نحن لن نخترع العجلة، ولن نكتشف يوم القيامة، فنحن لدينا اعتقاد أن النبي ﷺ هو (الشفيع المشفع) وأنه (صاحب المقام المحمود)؛ ولذلك ندعو الله بعد الأذان "آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته" لماذا ندعو بذلك؟

لتحل لنا شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

نسأل مرة أخرى نفس السؤال.

هل مجرد طلب الشفاعة يعتبر من الطلبات التي لا تُطلب إلا من الله جل جلاله؟

بناء على ما سبق:

- إذا كان هذا الطلب (اشفع لنا) على سبيل دعاء المسألة الذي لا ينبغي صرفه إلا لله جل جلاله (طلب حقيقي فيه رجاء وتوسل عبادة مما تصرف لله)، فإذن: هذا طلب شركي.

- أما طلب الشفاعة الذي سيحدث يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة (اشفع لنا عند ربك) والذي سنطلبه من الأنبياء أولي العزم مجرد هذا الطلب لا يسمى دعاء مسألة، ولا يعتبر طلبًا شركيًا، ومثله أن تقولي لفلانة لو شفعك الله في أهل بيتكِ (اشفعي لي)، أو تقولي (من يدخل منا الجنة أولا، يسأل عن الآخر).

هنا قد يرد سؤال في ذهنكِ.

هل معنى ذلك أن من يذهب عند أحد القبور ويقول للمقبور: (اشفع لي عند الله) هل هذا لا يعتبر طلبًا شركيًا إلا إذا كان معتقدا دعاء مسألة؟

✓ هنا ينبغي أن تطرق أذهاننا مسائل مهمة:

وهي ما حكم الذهاب للقبور واتخاذ ذلك وسيلة أو سببًا للقرب من الله، أو لجلب نفع أو لدفع ضرر أو نحو ذلك؟ هل هذا كالذهاب للطبيب أم أنه أمر مختلف؟ وما حكمه؟

لنفهم ذلك سنقرأ أبيات الشيخ حافظ الحكمي أيضًا عن مسألة زيارة القبور:

ثم الزيارةُ على أقسامِ ..... ثلاثةٍ يا أمةَ الإسلامِ

فإنْ نوى الزائرُ فيما أضمرَهْ ..... في نفسِه تذكِرةً بالآخرَةْ

ثم الدُّعا له وللأمواتِ ...... بالعفوِ والصفحِ عنِ الزلاتِ

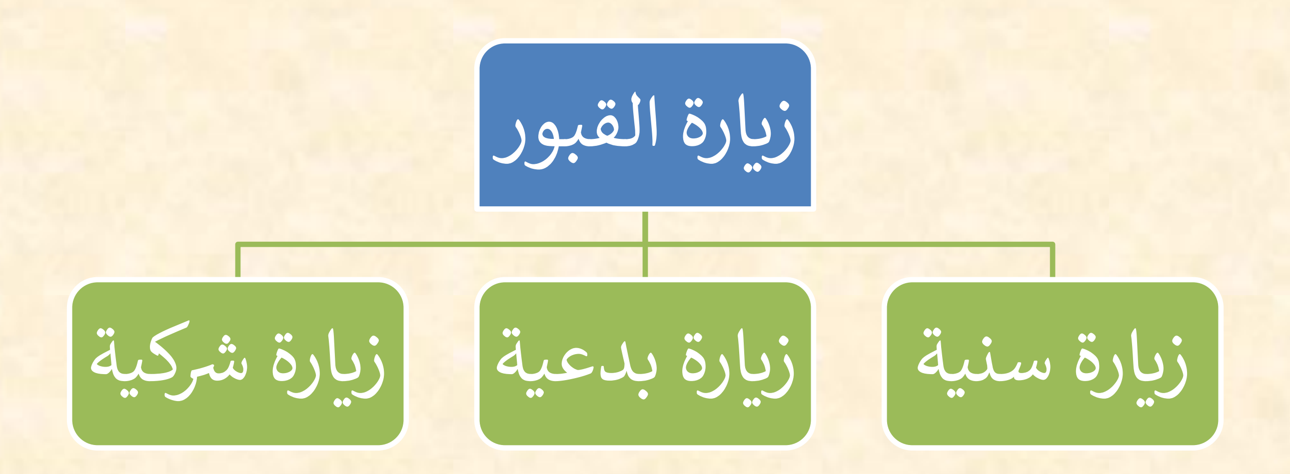
(.....)

فتِلك سنةٌ أتَتْ صريحَةْ ..... في السننِ المثبتَةِ الصحيحَةْ

أو قَصَدَ الدعاءَ والتوسُّلا ...... بهم إلى الرحمنِ جل وعلا

فبدعةٌ محدثةٌ ضلالَةْ .... بعيدةٌ عن هَدْيِ ذي الرسالةْ
وإن دعا المقبورَ نفسَه فقدْ ..... أشركَ باللّٰه العظيمِ وجَحَدْ
لن يَقبلَ اللّٰهُ تعالى منْهُ ..... صرفًا ولا عدلا فيعفوْ عنْهُ
إذ كلُّ ذنبٍ موشكُ الغفرانِ ..... إلا اتخاذَ النِّدِّ للرحمنِ

إذن زيارة القبور ثلاثة أقسام نرسم ذلك:



1-الزيارة السنية:

ذكرها بقوله:

فإنْ نوى الزائرُ فيما أضمرَهْ ..... في نفسِه تذكِرةً بالآخرَهْ

ثم الدُّعا له وللأمواتِ ...... بالعفوِ والصفحِ عنِ الزلاتِ

(.....)

فتِلك سنةٌ أتَتْ صريحَةْ ..... في السننِ المثبتَةِ الصحيحَةْ

وهي زيارة القبور للرجال، وتكره للنساء على المذهب الحنبلي، إلا قبر النبي ﷺ فتستحب للرجال والنساء.

والغرض من زيارة القبور منها التذكير بالآخرة والدعاء للأموات فيدعو لنفسه وللأموات بالدعاء السني المعروف وغيره، ويقرأ القرآن ويذكر الله رجاء التخفيف عن أهل القبور، وينتفع الميت بذلك وهو معتمد المذهب الحنبلي.

ويجوز إهداء ثواب الأعمال الصالحة لأي ميت أو حي، بل يستحب. هذا المذهب.

وقد أسقطت بيتًا من الأبيات حتى لا أطيل عليكم بشرح مسائل متفرعة عن هذه القضية.

2-الزيارة البدعية:

أو قَصَدَ الدعاءَ والتوسُّلا ...... بهم إلى الرحمنِ جل وعلا

فبدعةٌ محدثةٌ ضلالَةْ .... بعيدةٌ عن هَدْيِ ذي الرسالةْ

وهي قصد القبور للدعاء (باعتقاد أن للقبور خصيصة زائدة، وأن للدعاء عندها أفضلية إلا قبر النبي ﷺ له أمر يخصه نذكره آخر المحاضرة بإذن الله)، أو فعل شيء مما يعتبر بدعة من التمسح بالقبور والطواف حول القبر لله ونحو ذلك؛ فهذه بدعة محدثة ضلالة كما أخبر الشيخ الحكمي، وعندنا في المذهب لا يشرع ذلك بل قال شيخ الإسلام عن هذا الفعل:" بدعة قبيحة"[1].

وهنا يرد سؤال:

ما الفرق بين الدعاء المستحب عند القبور الذي ذكرناه في الزيارة السنية، والدعاء عند القبور الذي ذكرناه في الزيادة البدعية؟

الفرق أن النوع الثاني يصحب الدعاء اعتقاد أفضلية الدعاء عند القبور كما نعتقد أفضلية الدعاء في الحرم، وعند الكعبة، وفي الروضة الشريفة، وأفضلية الدعاء في آخر الليل مثلا، فاعتقاد هذه الخصيصة للقبور بدعة كما أخبر الشيخ الحكمي، وعندنا في المذهب الحنبلي لا يشرع[1]؛ لأننا لا نقول بأفضلية مكان أو زمان إلا بحسب الشرع.

[1] في المحاضرة الصوتية والتفريغ الأول قلت: **"والمذهب أن ذلك حرام"**، والأفضل التزام لفظ الرحيباني في شرح الغاية، **وأحتاج مزيد مراجعة وبحث لتحرير المذهب بصورة أكثر دقة. والله المستعان اللهم علمنا ما ينفعنا.**

3-الزيارة الشركية:

وإن دعا المقبورَ نفسَه فقدْ ..... أشركَ بالله العظيمِ وجَحَدْ

لن يَقبلَ اللهُ تعالى منْهُ ..... صرفًا ولا عدلا فيعفوْ عنْهُ

إذ كلُّ ذنبٍ موشكُ الغفرانِ ..... إلا اتخاذَ الندِّ للرحمنِ

فالزيارة الشركية هي قصد القبر لعبادة المقبور نفسه، ومن ذلك:

- دعاء المقبور نفسه دعاء المسألة، يصرف دعاء التوسل للمقبور.
- أو الطواف حول القبر للمقبور.
- أو صرف أي عبادة مما لا ينبغي صرفها إلا لله يصرفها للمقبور نفسه فيكون بهذا اتخذ غير الله ندًا لله وهو الشرك.

➢ **ونفهم من الأبيات**

أن هناك فرقًا بين دعاء المقبور نفسه، وبين دعاء الله عند قبر، ومثل ذلك الطواف حول قبر للمقبور والطواف حول قبر لله، فما كان من ذلك لله تعالى لكن على وجه غير صحيح فهو بدعة/مكروه/ حرام/ لكنه ليس شركًا، فالشرك اتخاذ العبد غير الله ندًا يصرف له ما لا ينبغي صرفه إلا لله تعالى.

لذلك يجب أن نفرق بين هذه المسائل؛ لأن مسائل التكفير دقيقة وشائكة؛ فلا ينبغي أن يتكلم فيها عموم المسلمين.

❖ إذن جواب السؤال الذي طرحناه قبل هذا الشرح الطويل:

هل قصد القبور بغرض الدعاء عندها، أو اتخاذ المقبور وسيلة يعتبر اتخاذ سبب كاتخاذ الطبيب سببًا؟

الجواب: لا

والمسألة فيها تفاصيل وخلافات فقهية ليس هنا محلها.

طيب هل تعتبر شركًا أكبر؟

الجواب: لا، ما لم تكن لصرف عبادة للمقبور كدعاء المقبور دعاء المسألة.

نعود الآن إلى العبارة موضوع المقطع.

هل عبارة (اشفع لنا يا رسول الله) عبارة شركية أم غير شركية؟

بناء على ما سبق نخلص إلى هذه النتيجة:

- إذا كان قائل عبارة (اشفع لنا يا رسول الله) يقصد الدعاء الحقيقي وحقيقة

دعاء المسألة، أو يقصد طلب الشفاعة من النبي ﷺ مع اعتقاد أن النبي ﷺ مطلع على الغيب أو مطلع على الضمير، أو يطلب الشفاعة مع اعتقاد أن النبي ﷺ يشفع بدون إذن الله ﷻ، أوأنه يعتقد أن للنبي ﷺ قدرات وخصائص مما لا تكون إلا لله ﷻ ، أو أنه أصلا يطلب الطلب نفسه على سبيل دعاء المسألة كأنه يدعو ربنا؛ فيصرف للنبي ﷺ شيئًا لا ينبغي صرفه إلا لله ﷻ ، فإذن: هذه العبارة في هذه الحالة تكون عبارة شركية، ولا يقول بذلك مسلم إلا إذا كان يعتقد اعتقادًا بدعيًا، أو شركيًا -نسأل الله العفو والعافية-.

- أما إذا كانت العبارة لا يقصد بها حقيقة النداء كقولنا (يا نبي سلام عليك) فهذا ليس نداء للنبي ﷺ، ولا يقصد بها حقيقة الدعاء، ولا الدعاء أصلا، ولا الطلب أساسا؛ لذلك يجب أن نفهم غرض المتكلم من كلامه، فإذا كان المقصود من هذا النداء بهذا الأسلوب البلاغي إظهار الشوق للنبي ﷺ، والتعبير عن محبته، أو التعبير عن أن النبي ﷺ سيشفع في أمته والجزم له بذلك كأن العبارة معناها نفس معنى عبارة: (النبي هو الشفيع المشفع) فيقولها بيقين في شفاعته ﷺ، أو أننا من أمة النبي ﷺ، وأننا على دربه ﷺ، وأننا أهل شفاعته لأننا مسلمون مستحضرا في ذهنه موقف الشفاعة العظمى، فإذن: لا إشكال في قول هذه العبارة.

سيرد في ذهنكِ سؤال هو:

- **وهل يمكن أن يكون ذلك معروفًا في اللغة العربية؟**

الجواب: نعم يكون ذلك، كقولكِ:

- (يا جمال الربيع)، (أقبل أيها الربيع الجميل)، هل هذا نداء للربيع على الحقيقة (نطلب لكِ العباسية ☺ أم ماذا) ؟!

إذن: لا يقصد بنداء الربيع ألفاظ شركية إلا إذا اعتقد قائلها مثل اعتقاد الوثنيين.

- أيضا إذا قلت (يا جمالها)، (يا جماله)، (يا حلاوة) هل هذا نداء؟!

هذا ليس حقيقة النداء، فيجب أن نفهم اللغة العربية، يلزم فهم معاني النداء، ومعاني فعل الأمر، كل ذلك أمور يجب أن نفهمها جيدا قبل أن نتكلم في شرع الله ﷻ سواء في العقيدة أو الفقه أو أي شيء يخص شرع الله ﷻ؛ لأن النبي عربي،

والقرآن نزل باللغة العربية، فإذا لم نفهم هذه الأمور باللغة العربية فنحن إذن أعاجم.

- ومن مثل ذلك قولكِ إذا أصابكِ فزع (يا ماما)

هذا ليس نداء أصلا، ولا أنتِ تقصدين حقيقة النداء على والدتك -كما شرحنا كل الكلام السابق- مع زيادة أن النداء والطلب في اللغة العربية لا يكونان دائما على حقيقتيهما، ولا يقصد دائما منهما النداء والطلب على الحقيقة.

- ومثل ذلك قولكِ (فينك يا رسول الله، تعال انظر حال الأمة، يا لو كان النبي بيننا لحدث كذا وكذا)

فهذا ليس غرضه حقيقة النداء، لكن غرضه الحسرة.

- ومثل ذلك قولكِ (فداك أبي وأمي يا رسول الله)

فهذا غرضه اظهار الشوق والمحبة

- ومثل ذلك قولكِ (نسير على دربك يا رسول الله)

فكل هذه العبارات فيها النداء، ولكن لها أغراض بلاغية أخرى غير أن يكون قائلها واقعًا في الشرك.

والإنسان إذا لم يفهم مثل هذه الأغراض البلاغية يظل يطّرد في المناهي اللفظية، ويُعسر على الناس ويظن أنه بهذا الفعل يتورع، ويبالغ في مثل هذه المسائل، فإذا قيل مثلا أمامه (يا ماما) فيقول هذا شرك وينكر ويغضب، وقد يتورع ويقول تنزلا أنها شرك أصغر مثلا. وكل ذلك خطأ ونقص في العلم وإن كان صاحبه محبًا لله معظمًا له يغضب لما يظن أنه يغضبه، لكن لابد من لجام العلم الصحيح.

فلا بُدّ أن نفهم أن هذه المسائل عويصة وكبيرة، لا يتكلم فيها كل أحد، وأن هذا الشرح مختصر ولا يؤهل لفهم كل هذه المسائل بصورة كاملة؛ وأنها تحتاج للشرح في محاضرات طويلة جدًا، وفيها تفاصيل دقيقة تحتاج للتفرقة بين متى يكون الأمر محرما، ومتى يكون مباحا ولنفهم متى يكون القول شركًا، ومتى يكون محتملًا ومتى نتجنبه ونتورع عنه، أحوال كثيرة جدًا جدًا.

وخوض كل من هبّ ودبّ في مثل هذه المسائل دون فهم وتعلم صحيح للغة العربية والنحو والبلاغة وفهم الأغراض البلاغية ظنا منه عدم حاجته لذلك في العقيدة، فيتسلط البعض في الإنكار على الناس في غير موضع الإنكار، ويُضيق على الناس بغير علم مما أدى إلى ما نراه من وسواس شرك، هذا خطأ.

البنات تراسلني (عندنا وسواس شرك، كل عبارة نقولها نوسوس أنها شرك) فيكون مآل الأمر أنه يتسبب للناس في وساوس قهرية، أو يكبتهم عن التعبير عن محبتهم وشوقهم للنبي ﷺ.

نعم إذا احتاج الناس إلى بيان أن أمرًا ما شرك أو بدعة نبين؛ لكن يكون هذا البيان للعلماء الحقيقيين، كيف تنكر وتتكلم في الدين وأنت لم تلمس يداك كتب الأقدمين؟ كيف تتكلم في المسائل وأنت دراستك تدور في محيط كتيبات مختصرة معاصرة، ولا تستطيع أن تؤصل مسألة من مظانها، أين إسنادك إلى النبي ﷺ ؟

تدرس على شيخ معاصر وتقرأ كتبًا معاصرة فقط، أو تبحث على جوجل وتقرأ من المنتديات والفيسبوك، ثم تنقطع عن الإتقان والتدرج مترقيًا في الطلب ثم أنت لا تتورع عن التصدر للكلام في المسائل الكبيرة، كيف يكون ذلك؟ لا تستطيع إعراب آية ولا أتقنت مذهبًا ولا ذهبت في أصول الفقه إلى أبعد من الورقات، ثم تتكلم في الأدلة، وتنتصب متصدرًا ترد وتبدع وتفسق وتكفر وتزعم أنك متبع للدليل، بل أنت مقلد هواك، متعصب، لا تستطيع تحرير المسألة، أين الخوف من الجليل ﷻ، وكيف ستقابل الله وقد تكلمت بغير علم في دينه؟!

وعدتكم في بداية المحاضرة أن ننبه على أمر يخص قبر النبي ﷺ.

الكلام ذكره الموفق ابن قدامة في كتاب **(المغني)** كتاب الحج –ومعلوم من هو ابن قدامة- إمام من أئمة الحنابلة وذكره كذلك غيره من العلماء الكبارالأئمة كالنووي عند الحديث عن مسألة آداب زيارة قبر النبي ﷺ وما يقال عند الزيارة فيقول:

ويستحب لمن دخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى ثم يقول : "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرج قال مثل ذلك وقال: "وافتح لي أبواب فضلك" لما رُوِيَ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها أن تقول ذلك إذا دخلت المسجد.

ثم تأتي القبر فتولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه وتقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه وعباده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك كثيرا كما يحب ربنا

ويرضى، اللهم أجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدا من النبيين والمرسلين، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم إنك قلت وقولك الحق : {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي، مستشفعا بك إلى ربي، فأسألك يا رب أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم اجعله أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الآخرين والأولين برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم يدعو لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين" ابن قدامة - المغني.

الشاهد هنا:

- قوله: (مستشفعا بك إلى ربي)
- وأنه خاطب النبي ﷺ.

طبعا الإمام ابن قدامة رجل إمام في السنة، وهذا يفهمك أن هناك ألفاظًا ومعانيَ يكون فيها شرك، وألفاظًا ومعانيَ لا يكون فيها أي نوع من الشرك ولا أي شيء، وكما شرحت لكم مسألة طلب الشفاعة والفرق بين الطلب وعدم الطلب والنداء وغير النداء، ومتى تكون الأمور شركا؟ ومتى لا تكون شركا؟

وفهمنا أن قصد القبور للدعاء عندها مع اعتقاد أن الدعاء أفضل محرم على المذهب، فلابد أن نفهم أن مثل هذا الدعاء خصيصة لقبره ﷺ الدعاء عند قبر النبي ﷺ وأن الدعاء عند الروضة الشريفة، ولأنه مكان مختلف تمامًا، وليس تبركًا بشيء لم يجعله الله مباركًا؛ بل الروضة نفسها مباركة ومكان مسجد النبي ﷺ وفيه قبر النبي ﷺ فكل هذه الأمور تجعل للدعاء عنده خصائص مختلفة، وهذا ليس كبقية القبور فأنت تخاطب النبي ﷺ وتسلم على صاحبيه أبي بكر

وعمر فالأمر مختلف، ولنفهم فقط أن هذه المسألة فيها خلاف فقهي له ذيول طويلة جدًا، لكن خلاصتها فقط أن تفهمي متى يكون الأمر شركًا ومتى لا يكون شركًا؟

وأن المذهب الحنبلي: قصد القبور للدعاء عندها على وجه مبتدع - محرم، ولكنه ليس شركًا إلا أن يصرف عبادة للمقبور.

إلا قبر النبي ﷺ ومسجد النبي ﷺ.

فلابد أن تفهمي الفروق بين هذه المسائل، وأكرر: كل هذا الشرح لا يؤهلكِ لتكوني فقيهة عصركِ وأوانكِ ولا يجعلكِ عالمة العلماء، ولكن يعطيكِ تصورا أننا لدينا مشكلة كبيرة، نحتاج إلى التعلم أكثر حتى نفهم، ولا نُسطح الأمور، ولا نكتفي بالكتيبات المعاصرة الخفيفةبحيث إذا قرأنا الكتب التراثية القديمة لا نفهمها أو نفهمها بصورة غير سليمة.

فيجب أن ندرس بطريقة صحيحة وندرس اللغة العربية لأنها علم آلة يفهمك الكتب، ويفهمك الكتاب والسنة، ويفهمك الأدلة؛ ولابد أن نتعلم أيضًا كيف يتعامل العلماء مع النصوص وكيف يفهمونها، فإذا لم نفهم علوم اللغة ونفهم أصول الفقه وكل هذه العلوم كيف سنتعامل مع دين الله جل جلاله.

وأنا أعلم جيدا أننا نحب الله تعالى، ونريد رفع راية التوحيد وإنكار الشرك والمنكرات، لكن هذه العاطفة والحماسة لابد أن تنضبط بالعلم الشرعي الصحيح.

ودائما الانضباط بالعلم الصحيح يقربنا من الله تعالى، ويؤلف بين قلوب المسلمين، فدائما ندعو الله جل جلاله بدعاء الاستفتاح: اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، ونحافظ على ركعتي القيام، ونسأل الله أن يؤلف بين قلوب المسلمين ويجمعنا على ما يرضيه.

عشان بس تتأكدي أنك فهمتي، اضغطي على العبارة التالية:

أسئلة اختبري فهمك: ما هو الشرك

نقف عند هذا الحدّ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أستغفركَ وأتوبُ إليك.

وصل اللهم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.